سلسلة

المبدعون

محمد عبد الرحيم

الغنى والثراء والمال في الشعر العربي

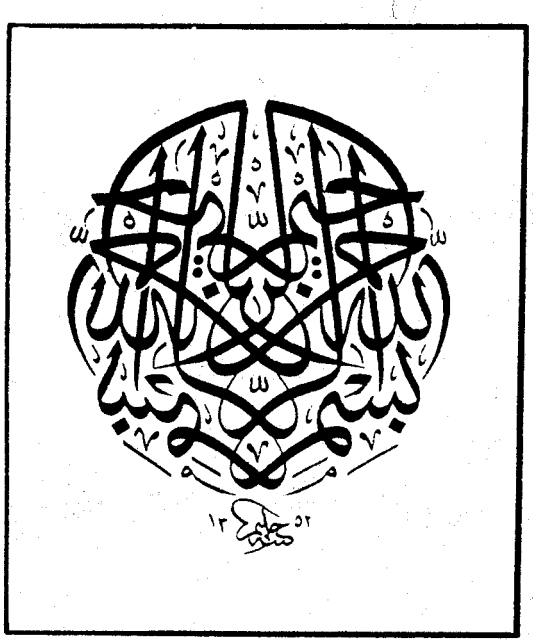

الغنى والثراء والمال في الشعر العربي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
بيروت
٢٠٠٠ م - ١٤٢٠/٢١ هـ

NEW TEL. NUMBERS

Dar el Rateb
Souvenir

دار الراتب الجامعية / سوفنير

صندوق بريد 5229-19 بيروت - لبنان

أرقام الهاتف والفاكس الجديدة

0096 1 01 853 993 تلفون وفاكس Fax

0096 1 01 853 895 تلفون وفاكس Fax

0096 1 03 877 180 خاص: راتب قبيعة

0096 1 03 887 181 خاص: خالد قبيعة

المقدمة

الحمد لله الذي كشف عيوبَ الدُّنيا ليجتنبها الموفّقون، وجلا محاسن الآخرة ليطلبها المستبقون، وأَعدَّ لعباده الطّائعين ما لا عينٌ رأَت ولا أُذُنٌ سَمِعتْ، ولا خَطَر في الظُّنون، ووفّق من أراد لخدمته وأعدَّ لعباده الطّائعين جنّته في الغرفات آمنون، وجعل للجنّة أَهلاً وللنَّار أَهلاً، فأَهل النّار الأشقياء، وأهل الجنّة هم المتّقون.

أحمد في جميع الحركات والسُّكون.

وأَشهد أَنَّ سيّدنا محمداً الذي ما زال قلبه وقالبه مصون، ملأها بِحُبِّه وشَغَلَه بقُربه وأَظهر زهده في الكائنات ليقتديَ به المقتدون.

صلّىٰ الله عليه وعلى آله المهتدين، صلاةً وسلاماً لا يحصُرُ ثوابهما الحاصرون.

وبعد،

ما هو الغنى؟

الغنى: هو الاكتفاء واليسار.

والغَناء: النَّفع والاكتفاء.

وما هو الثراء؟

الثّرَاء: هو الغنى وكثرة المال.

والثري: الكثير المال.

والثروة: كثرة العدد من مالٍ ورجال.

وما هو المال؟

المال: ما ملكته من متاعٍ أَو عروضِ تجارةٍ، أَو عقارٍ، أَو نقودٍ، أو حيوانٍ، الجمع: أموال.

قال الله تعالىٰ: ﴿**المَالُ والبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[1].

وقيل: الفقر رأسُ كلِّ بلاءٍ، وداعية إِلىٰ مقت النّاس، وهو مع ذلك مسلبة للمروءة، مذهبة للحياء.

فمتى نزل الفقر بالرَّجل لم يجد بدّاً من ترك الحياء، ومن فقد حياءه فقد مروءته، ومن فقد مروءته مقت، ومن مقت ازدرى به، ومن صار كذلك كان كلامه عليه لا له.

قال الحبيب المصطفىٰ ﷺ:

«**إِنَّكَ إِنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خيرٌ مِنْ أَنْ تَذَرهُمْ عَالَّةً يَتَكَفَّفونُ النَّاس**»[2].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

---

(1) سورة الكهف، الآية: (46).

(2) أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: (6/ 103).

قال رسول الله ﷺ:

«لاَ خَيْرَ فِيمَنْ لا يُحِبّ المَالَ لِيَصِلَ بِهِ رَحْمَهُ، وَيُؤَدِّي بِهِ أَمَانَتَهُ، وَيَسْتَغْني بِهِ عَنْ خَلْقِ رَبِّهِ»[1].

قال لقمان الحكيم لابنه:

ـ يا بنيّ... أَكلتُ الحَنْظَلَ وذقتُ الصَّبر فلم أَرَ شيئاً أمرَّ من الفقر، فإنِ افتقرتَ فلا تحدِّث به النّاس كيلا ينتقصوك، ولكن اسأل الله تعالىٰ من فضله، فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أَو دعاه فلم يجبه، أَو تضرَّع إليه فلم يكشف ما به.

وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يقول:

النّاس لصاحب المال ألزم من الشُّعاع للشّمس، وهو عندهم أعزب من الماء، وأرفع من السّماء، وأحلى من الشّهد، وأَزكىٰ من الورد، خطؤه صوابٌ، وسيئاته حسناتٌ، وقوله مقبولٌ، يرفع مجلسه ولا يملّ حديثه.

والمفلّس عند النّاس أَكذب من لمعان السَّراب، وأثقل من الرَّصاص، لا يسلَّم عليه إن قدم، ولا يُسئل عنه إِن غابَ، إِن حضر ازدروه، وإن غاب شتموه، وإن غضب صفعوه، مصافحته تنقض الوضوء، وقراءته تقطع الصّلاة.

وقال بعضهم:

ـ طلبتُ الرّاحة لنفسي، فلم أَجد لها أَروح من تركِ ما لا يعنيها،

(1) أخرجه الهندي في كنز العمال: (6345).

وتوحّشت في البريّة فلم أَرَ وحشة أَقرّ من قرين السُّوء، وشهدت الزُّحوف وغالبت الأَقران فلم أَرَ قريناً أَغلب للرَّجل من المرأة السُّوء، ونظرتُ إلىٰ كلّ ما بذل القوي ويكسره فلم أَرَ شيئاً أذلّ له ولا أَكسر من الفاقة.

قيل: ينبغي لصاحبِ المال أَن يحترز ويحتفظ عليه من المطمعين[1] والمبرطحين[2] والمحترفين[3] والموهمين[4] والمتنسمين[5].

أَوصىٰ بعض الحكماء ولده فقال له:

ـ بنيّ عليكَ بطلب العلم، وجمع المال، فإنَّ النَّاس طائفتان: خاصّة وعامّة، فالخاصّة تكرمك للعلم، والعامّة تكرمك للمال.

وقال بعض الحكماء:

ـ إذا افتقر الرَّجل اتّهمه من كان به وثقاً، وأَساء به الظّنّ من كان ظنّه به حسناً، ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدّاً من ترك الحياء، ومن ذهب حياؤه ذهب بهاؤه، وما من خلَّةٍ هي للغنيِّ مدح إلاَّ وهي للفقير عيب، فإن كان شجاعاً سُمِّي أَهوج، وإن كان مؤثراً سُمِّي مفسداً، وإن

(1) المطمعون: هم الذين يتلقون أصحاب الأموال بالبشرى والإكرام والتحيّة والإعظام.

(2) المبرطحون: هم من الخونة والناس بهم أكثر غرراً.

(3) المحترفون: هم الذين يتعرّضون لذوي الأموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويباسطونهم مباسطة الأصدقاء.

(4) الموهمون: هم كالمحترفين.

(5) المتنسمون: هم أهل الرياء المظهرون التعفُّف والنّسك، ومجانبة الحرام.

كان حليماً سُمِّي ضعيفاً، وإن كان وقوراً سُمِّي بليداً، وإن كان لسناً سُمِّي مهذاراً، وإن كان صموتاً سُمِّي عيياً.

❊ ❊ ❊

والكتاب الذي بين يديك: (**الغنىٰ والثّراء والمال في الشّعر العربي**) هو من السّلسلة الشيقة التي تصدرها (دار الراتب الجامعية)، جمعت فيه كلَّ ما يهمّكَ عن الغنى، والثّراء، والمال، والدراهم).

قسّمتُ كتابي إِلى عدة أبواب وهي:

ـ المقدمة:

ذكرت في مقدمتي بعض الحكم عن موضوع الكتاب.

ـ الغنى في الشّعر العربي:

ضمَّ هذا الباب أشعاراً وردت في الغنى، رتّبْتُ الأشعار حسب القافية. وذكرت الشاعر والبحر.

ـ الثراء في الشِّعر العربي:

هذا الباب كسابقه.

ـ المال في الشّعر العربي:

وهذا الباب أيضاً كسابقيه.

ـ الدراهم والدنانير في الشّعر العربي:

أضفت هٰذا الباب لما فيه من متعة ولذة.

ختاماً:

أحببت أن أنهي مقدمتي بهذه القصّة الهادفة:

كان ابن مقلة[1] وزيراً لبعض الخلفاء، فزوَّر عنه يهوديٌّ كتاباً إلى بلاد الكفّار، وضمنه أُموراً من أسرار الدَّولة، ثمَّ تحيّل اليهودي إلى أن وصل الكتاب إلى الخليفة، فوقف عليه، وكان عند ابن مقلة حظيةً هويت هذا اليهودي، فأعطته درجاً بخطّه، فلم يزل يجتهد حتى حاكىٰ خطّه ذلك الخطّ الذي كان في الدّرج.

فلمّا قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يد ابن مقلة، وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس خلعة العيد، ومضى إلىٰ داره وفي موكبه كلٌّ من في الدّولة.

---

(1) ابن مقلة: هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، أبو علي، وزيرٌ، من الشعراء الأدباء، يضرب بحسن خطه المثل.

ولد ابن مقلة في بغداد سنة 272هـ الموافق 866م، وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس، ثم استوزره المقتدر العباسي سنة 316هـ، ولم يلبث أن غضب عليه فصادره ونفاه إلىٰ فارس سنة 318هـ، واستوزره القاهر بالله سنة 320هـ فجيء به من بلاد فارس، فلم يكد يتولى الأعمال حتى اتّهمه القاهر بالمؤامرة على قتله، فاختبأ سنة 321هـ، واستوزره الراضي بالله سنة 322هـ ثمّ نقم عليه سنة 324هـ فسجنه مدةً، وأخلى سبيله، ثم علم أنّه كتب إلى أحد الخارجين عليه يطمعه بدخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى، فكان يشدّ القلم على ساعده ويكتب به، فقطع لسانه سنة 326هـ وحبسه، فلحقه في حبسه شقاءٌ شديدٌ حتى كان يستقي الماء بيده اليسرى، ويمسك الحبل بفمه.

مات ابن مقلة في سجنه سنة 328هـ الموافق 940م.

قال الثعالبي في ثمار القلوب: (167):

ـ من عجائبه أنّه تقلّد الوزارة ثلاث دفعات، لثلاثة من الخلفاء، وسافر في عمره ثلاث سفرات اثنتان في النفي إلى شيراز والثالثة إلى الموصل، ودفن بعد موته ثلاث مرات.

فلمَّا قُطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأتِ أحدٌ إليه ولا توجّع له، ثمَّ اتّضحت القضيّة في أثناء النَّهار للخليفة أنَّها من جهة اليهودي والجارية، فقتلهما شرَّ قتلة، ثم أرسل إلى ابن مقلة أموالاً كثيرةً وخلعاً سنيَّةً، وندم على فعله، واعتذر إليه.

فكتب ابن مقلة على باب داره:

من مجزوء البسيط

تحالفَ النَّاسُ والزّمانِ
فَحَيْثُ كانَ الزَّمانُ كانوا
عاداني الدَّهرُ نِصْفَ يَوْمٍ
فانكشف النّاس لي وبانوا
يا أيُّها المعرضون عنّي
عودُوا فقد عاد لي الزَّمانُ

أَسأَل الله العزيز الرَّحيم أَن يغننا بحلاله عن حرامه، ويسدِّد خطانا، ويوفّقنا وإياكم لما فيه خير.

والله وليُّ التَّوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد عبد الرحيم

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«الغِنَىٰ غِنَى النَّفْسِ».

ـ أخرجه البخاري في صحيحه: (6446) ومسلم في صحيحه: (1051)، وأحمد في المسند: (2/ 390 و438 و539 و540)، والترمذي في سننه: (2373)، وابن ماجه في سننه: (4137) ـ.

الغنى
في
الشِّعر العربي

غِـنَـىٰ الـنَّـفْـسِ لِـمَـنْ يَـعْـقِـلُ

خـيـرٌ مِـنْ غِـنَـىٰ الـمـالِ

وَفَـضْـلُ الـنَّـاسِ فـي الأَنْـفُـسِ

لَـيْـسَ الـفَـضْـلُ فـي الـمـالِ

من بحر مجزوء الوافر

أبو فراس الحمداني

قافية الهمزة (ء)

معروف الرصافي — **من مجزوء البسيط**

يـا أَيُّـهـا الـمـتـرفُ الـمُـهَـنّـا
يـمـرحُ فـي ثـوبِ كـبـريـاءِ
مَـهْـلاً أَخـا الـكِـبـرِ بـعـض كـبـرٍ
أَلـسـتَ تـقـنـى بـعـض الـحَـيَـاءِ

* * *

قافية الباء (ب)

شاعر — **من البحر البسيط**

إِنَّ الـغـنـيَّ هـو الـرَّاضـي بـعـيـشـتِـهِ
لا مَـنْ يـظـلُّ عـلـىٰ الأقـدار مـكـتـئـبـا

شاعر

من مجزوء الكامل

يُسْرُ الفَتَىٰ وَطَنٌ لَهُ
والفَقْرُ في الأوطانِ غُربهْ

* * *

شاعر من بني خزاعة

من البحر الطويل

رأَيتُ الغِنَىٰ والفَقْرَ حَظَّيْنِ قُسِّما
فأَحرمَ محتالٌ وذو العي كاسِبُ
فهٰذا سلحٌ دائبٌ غَيْرُ رابحٍ
وهٰذا مريحٌ رابحٌ غير دائبِ

* * *

علي بن أبي طالب

من البحر الكامل

إِنَّ الغَنِيَّ منَ الرِّجالِ مُكَرَّمٌ
وتراه يرحَى ما لديهِ ويرهَبُ
ويبشّر بالتَّرحيبِ عِنْدَ قدومِهِ
ويُقَامُ عند سلامِهِ ويقرَّبُ

والـفَـقْـرُ شَـيـنٌ لـلـرِّجـالِ فـإنَّـهُ
يـزري بـه الـشَّـهـمُ الأديـبُ الأنـسـبُ

* * *

قافية الجيم (ج)

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) من البحر البسيط

أَغْـنَـىٰ الأَنـامِ تـقـيٌّ فـي ذُرَىٰ جَـبَـلٍ
يرضَىٰ القَليلَ ويَأبىٰ الوَشْيَ والتَّاجَا
وأَفْـقَـرُ الـنَّـاسِ فـي دنـيـاهـمُ مَـلِـكٌ
يُضحي إِلىٰ اللَّجِبِ الجرارِ مُحْتَاجَا
وقـد عـلـمـت الـمـنـايـا غـيـرَ تـاركـةٍ
لـيـثـاً بـخـفـان أَو ظِـبـيـاً بـفـرتـاجـا

* * *

قافية الحاء (ح)

شاعر من البحر الطويل

فإنَّ الغِنَىٰ مُدْني الفتىٰ من صديقِهِ
وعدم الغِنَىٰ بالمقترين نزوحُ

❊ ❊ ❊

قافية الدال (د)

معلوط بن بدل القريعي من البحر الطويل

متىٰ يرىٰ النَّاسُ الغَنيَّ وجارهُ
فقيرٌ يقولوا: عاجزٌ وَجَليدُ
وليسَ الغنىٰ والفقرُ من حيلة الفتى ولـ
ـكن أحاظٍ قُسِّمتْ وجُدودُ
وكائنٌ رأَينا مِنْ غَنيٍّ مذمَّمٍ
وصعلوكِ قومٍ ماتَ وَهْوَ حَميدُ

وإنِ امـرءاً يُـمـسـي ويُـصـبـحُ سـالـمـاً
مـن الـنَّـاسِ إلاَّ مـا جَـنَـىٰ لـسـعـيـدُ
وإنِ امـرءاً نـال الـغـنـى ثـمَّ لـم يـنـل
قـريـبـاً ولا ذا حـاجـةٍ لـزهـيـدُ
وإنِ امـرءاً عـادى الـرّجـال عـلـى الـغِـنـىٰ
ولـم يـسـألِ الله الـغِـنـىٰ لـحـسـودُ

* * *

حاتم بن عبد اللّه (حاتم الطائي) — من البحر الطويل

إِذا أَنْـتَ لـم تـزلْ بـجـنـبـكَ بَـعْـضَ مـا
يَـريـبُ مـن الأَذىٰ رمـاك الأبـاعـدُ
إذا الحلم لـم يغلب لك الجهلَ لـم تَزَلْ
عَـلَـيْـكَ بـروقٌ جـمَّـةٌ ورواعِـدُ
إذا الـعَـزْمُ لـم يـفـرجْ لَـكَ الـشّـكَّ لـم تَـزَلْ
جَـنـيـبـاً كـمـا اسـتـتـلـى الـجـنـيـبةَ قـائـدُ
وقـلَّ غـنـاءً عـنـكَ مـالٌ جَـمَـعْـتَـهُ
إِذَا صـار مـيـراثـاً ودارك لاحِـدُ

إِذَا أَنْتَ لم تَتْرُك طعاماً تُحِبُّهُ
ولا مقعداً تدعى إليه الولائدُ
تَجَلَّلْتَ عاراً لا يزالُ يُشَبَّهُ
سباب الرِّجال نثرهم والقصائدُ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر الكامل

كنْ من تشاءُ مهجّناً أَو خالصاً
وإذا رُزِقْتَ غِنىً فأَنتَ السَّيِّدُ
واصمتْ فَمَا كثرَ الكلامُ من امرىءٍ
إِلاَّ وظنَّ بأَنَّه مُتَزَيِّدُ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر البسيط

إِنَّ الغِنَى حينَ تَطْلُبُهُ
والفَقْرُ في عُنْصُرِ التّركيب موجودُ
والشُّحُّ ليسَ غريباً عندَ أَنْفُسِنا
بل الغريبُ وإن لم يُرْحَمِ الجودُ

صيفي بن عامر (ابن الأسلت) — من البحر الوافر

فَمَنْ ورثَ الغِنىٰ فَلْيَصْطَنعْهُ
صنيعتهُ ويجهدُ كلَّ جَهْدِ
ولا يمنَعْهُ مِن حَمْدٍ وشُكْرٍ
وَلاَ يَبخلْ بهِ عن فِعْلِ رشدِ

* * *

قافية الراء (ر)

عبد اللّه بن المبارك — من البحر البسيط

ما ذاقَ طعمَ الغِنَىٰ من لا تنوعَ لَهُ
ولنْ ترى قانعاً ما عاشَ مفتقرا
والعُرف من يأْتِهِ يحمدْ عواقبهُ
ما ضاعَ عرفٌ ولو أَولَيْتَه حَجَرا

* * *

سالم بن وابصة

من البحر الطويل

غنىٰ النَّفسِ ما يكفيكَ مَنْ سيدخله
فإن زادَ شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

* * *

أحمد شوقي

من البحر الكامل

أَولىٰ بِعَطْفِ الموسرينَ وبرِّهم
من كان مثلهمو فأَصبحَ مُعْسِرَا
لا يبطرنّكَ من حريرٍ موطىءٌ
فلربَّ ماشٍ في الحريرِ تَعَثَّرا
وإِذَا الزَّمانُ تنكَّرَتْ أَحداثُهُ
لأَخيكَ فاذكرْهُ عَسَىٰ أن تُذْكَرا

* * *

الوليد بن عبيد (البحتري)

من البحر الطويل

إِذَا مَا الفَتَىٰ اسْتَغْنَىٰ فلم يعطِ نَفْسَهُ
تعلي نفسٍ بالغِنىٰ فالغنى فَقْرُ